

"الحس الأمني في الكتابات الفكرية: رسائل النور أنموذجاً"

نبيل كحلوش

باحث في الدراسات الإستراتيجية وبناء السّلم،
جامعة الجزائر 3.

طرح المشكلة:

الكلمة ليست مجرد لفظ حسي يُطلق عليه اسم (الدال)، وإنما قد تكون طاقة وروحا ومشروعاً وبرنامجاً، وفي ميدان الدراسات الاستراتيجية فإن الأمن يعتبر من أهم محاور البحث والدراسة، إلا أن الشيء الذي يجب أخذه بعين الاعتبار هو أن الكتابات ليست مجرد ميدان فسيح للتعبير الحر الذي يشمل الإقليم الفكري والمعنوي دون النظر بعيداً إلى امتداداتها الواقعية المعاشة وعلاقتها بالأمن، وهنا سنرى ثلاثة أنواع من الكتابات إن صح القول: كتابات تمس الأمن بشكل سلبي، كتابات تعزز الحس الأمني، وكتابات حيادية -متعادلة كهربيا إن صح القول بلغة العلوم الطبيعية- لا تتعلق بالأمن لا سلباً ولا إيجاباً. وهنا نقصد بالأمن مفهومه الواسع وفق المقاربة الموسعة لا فقط المجال المادي المرتبط بالأجهزة الأمنية للدول، وإنما الأمن المرتبط بالمجال الفكري والمعنوي والاجتماعي للإنسان، حيث يُصبح الكتاب محوّلًا للشخص من مخزّبٍ أو انعزالي إلى بناءٍ إيجابي للنظام الاجتماعي انطلاقاً من حسّ أمني عالي المستوى يجعله ناشراً للسلم والأمان ومقيماً للنظام ومحارباً للفوضى في حركاته وكتاباتاته وكلماته ونشاطاته المختلفة مهما كانت (اجتماعية، سياسية، اقتصادية، ثقافية..)، وهنا تم اتخاذ (رسائل النور) للعالم "الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي" كنموذج دراسي للاقتراب من مفهوم (الحس الأمني في الكتابات الفكرية) والإجابة عن الإشكالية الآتية:

- إلى أي مدى يمكن للكتاب الفكري أن يعزز الحسّ الأمني في المواطن؟

محاولة حل المشكلة:

يقول القرآن الحكيم: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}. من هذا المنطلق القرآني تنتظر رسائل النور إلى أن الإنسان المسلم مبعث أمنه هو إيمانه، وهذا لأنه يؤسس لقاعدة نفسية في وجدان الشخص وضميره تجعله يكون قريباً على نفسه من جهة ومطمئناً إيمانياً من جهة أخرى، وأن المؤمن الحق ليس الذي يدحض إيمانه بالظلم، بل الظلم والإيمان لا يمكن جمعهما معاً في وقت واحد لأنه كلما ترسخ الإيمان في الكيان الإنساني كلما ابتعد الإنسان عن الظلم، وهنا بالضبط يكون مبعث الأمن، ولا بد للأمة التي تريد حقاً حفظ أمنها واستقرار مجتمعتها أن تهتم ببناء الإنسان روحياً لأن وجود الرقيب المعنوي للشخص سيجعله فاعلاً

إيجابياً أهم من رقابة الدولة عليه أصلاً، بل ويقدم خدمة رفيعة المستوى للدولة عموماً من خلال عدم الانجرار وراء الفوضى والتخريب مهما كانت الدواعي لذلك. ولتقريب رؤية شاملة عن منهج رسائل النور في تكوين وتعزيز الحس الأمني للمواطن وجعله رجُلَ آمن نفسه، فإنه لا بد من جمع فقرات متعددة من مختلف أماكن الإقليم الفكري للرسائل ووضعها في سلسلة واحدة يمكن لقارئها أن يخرج باستفادة كبيرة من هذا الجانب المعنوي المتعلق بالأمن. فيقول الأستاذ مثلاً عن القرآن ما يفيد أن رؤيته له من زاوية ما هي رؤية الخبير الأمني الذي يعجم مقاصد القرآن في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي:

"قد تضمن طرازُ بيانه جميع دساتير سعادة الدارين، ودواعي الأمن والاطمئنان، وروابط الحياة الاجتماعية، ووسائل التربية، وحقائق الأحوال." ¹

ويقول في مواضع أخرى:

"فيا معشر المؤمنين، أتدرون كم يبلغ عددُ عشائر الأعداء المتأهبين للإغارة على عشيرة الإيمان؟ إنهم يزدون على المائة وهم يحيطون بالإسلام والمسلمين كالحلقات المتداخلة. فبينما ينبغي أن يتكاتف المسلمون لصد عدوان واحد من أولئك، يعاند كلُّ واحد وينحاز جانباً سائراً وفق أغراضه الشخصية كأنه يمهد السبيل لفتح الأبواب أمام أولئك الأعداء ليدخلوا حرم الإسلام الآمن.. فهل يليق هذا بأمة الإسلام؟ وإن شئت أن تُعدّد دوائر الأعداء المحيطة بالإسلام، فهم ابتداءً من أهل الضلالة والإلحاد وانتهاءً إلى عالم الكفر ومصائب الدنيا وأحوالها المضطربة جميعها، فهي دوائرٌ متداخلةٌ تبلغ السبعين دائرة، كلها تريد أن تصيبكم بسوء، وجميعها حانقةٌ عليكم وحريصة على الانتقام منكم، فليس لكم أمام جميع أولئك الأعداء الألداء إلّا ذلك السلاح البتار والخنق الأمين والقلعة الحصينة، ألا وهي الأخوة الإسلامية. فأفّق أيها المسلم! واعلم أن زعزعة قلعة الإسلام الحصينة بحُجج تافهة وأسباب واهية، خلافٌ للوجدان الحي وأي خلاف ومناف لمصلحة الإسلام كلياً.. فانتبه!" ²

وأيضاً:

"فأي مصلحة يا ثرى يجنيها أهلُ البدعة هؤلاء، بل الأصوب أهلُ الإلحاد في الخروج على الدين؟ فإن كانوا يرومون منه أمنَ البلاد واستتبابَ النظام فيها، فإن إدارة عشرة من الملحدين السفلة الذين لا يؤمنون بالله، ودفعَ شرورهم أصعبُ بكثير من إدارة ألفٍ من المؤمنين. وإن كانوا يرغبون في الرقي الحضاري، فإن أمثال هؤلاء الملحدين مثلما يضررون بإدارة الدولة فهم يعيقون التقدم أيضاً؛ إذ يخلّون بالأمن والنظام، وهما أساسا الرقي والتجارة. وفي الحقيقة هم مخربون بمقتضى

¹: بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 869.

²: بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 334.

مسلكهم. وإن أحمق الحمقى في الدنيا هو من ينتظر من أمثال هؤلاء الملحدِين السفهاء الرقي وسعادة الحياة.¹

وكذلك:

"إن إدارة مائة من الفاسقين الفاسدين أخلاقياً والمرتابين في اعتقادهم وإيمانهم، وجعل الأمن والنظام يسود فيما بينهم لهو أصعب بكثير من إدارة ألوف من الصالحين المتقين ونشر الأمن فيما بينهم."²

وفي موضع آخر:

"لقد ورد إلى القلب: أنه حيال إهانتنا والاستخفاف بنا بحجة إخلالنا بالأمن العام، وإزاء صرف إقبال الناس عنا بالمعاملات الدنيئة التي يقوم بها أشخاص معدودون من المغرّر بهم.. فإن هناك الترحيب الحار والتقدير اللائق لنا من قبل أهل الحقيقة وأبناء الجيل القادم. نعم، في الوقت الذي تنتشط الفوضى والإرهاب المتسّتر بستر الشيوعية للإخلال بالأمن العام، فإن طلاب "رسائل النور" يوقفون ذلك الإفساد المرعب، في جميع أرجاء البلاد ويكسرون شوكتة بقوة الإيمان التحقيقي، ويسعون حثيثاً لإحلال الأمن والنظام مكان الخوف والفوضى. فلم تظهر في العشرين سنة السابقة أية حادثة كانت حول إخلالهم بالأمن، رغم كثرة طلاب النور وانتشارهم في جميع أنحاء البلاد، فلم يجد ولم يسجل عليهم أحدٌ من الضباط المسؤولين حدثاً، في عشر ولايات وعبر حوالي أربع محاكم ذات علاقة، بل لقد قال ضباطٌ منصفون لثلاث ولايات: "إن طلاب النور ضباط معنويون للأمن في البلاد، إنهم يساعدوننا في الحفاظ على الأمن والنظام لما يجعلون من فكر كل من يقرأ "رسائل النور" بالإيمان التحقيقي حارساً ورقياً عليه فيسعون بذلك للحفاظ على الأمن العام". وسجن "دنيزلي" مثال واضح ونموذج جيد لهذا الكلام، فما إن دخل طلاب النور ورسالة "الثمرة" التي كتبت للمسجونين حتى تاب أكثر من مائتي سجين وتحلوا بالطاعة والصلاح، وذلك في غضون ثلاثة أشهر أو تزيد. حتى إن قاتلاً لأكثر من ثلاثة أشخاص كان يتحاشى أن يقتل (بقة الفراش). فلم يعد عضواً لا يضر، بل أصبح نافعاً رحيماً بالبلاد والعباد.

فكان الموظفون المسؤولون ينظرون إلى هذا الوضع بحيرة وإعجاب، حتى صرّح بعض الشباب قبل أن يستلموا قرار المحكمة: "إذا لبث طلاب النور في السجن فسندكّم على أنفسنا ونديئها لنظّل معهم ونتتلمذ عليهم ونصلح أنفسنا بإرشاداتهم لنكون أمثالهم."³

وأيضاً في معرض شرح العلاقة بين (الإيمان بالآخرة) و(الأمن الدنيوي) يقول:

¹: بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 557.

²: بديع الزمان سعيد النورسي، اللغات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 172.

³: بديع الزمان سعيد النورسي، اللغات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 367.

"وهكذا فإن كل "مدينة" هي بحد ذاتها بيت واسع لسكنتها. فإن لم يكن "الإيمان بالآخرة" مسيطراً على أفراد هذه العائلة الكبيرة فسيستولى عليهم الحقد والمنافع الشخصية والاحتيايل والأنانية والتكلف والرياء والرشوة والخداع، بدلاً من أسس الأخلاق الحميدة التي هي الإخلاص والمروءة والفضيلة والمحبة والتضحية ورضى الله والثواب الأخروي. وكانت معاني الإرهاب والفوضى والوحشية حاکمة ومسيطرة تحت اسم النظام والأمن والإنسانية التي يظهرونها، وحينئذٍ تتسم حياة تلك المدينة، فيتصف الأطفال بالوقاحة والإهمال، والشباب بالسُكر والعريضة، والأقوياء بالظلم والتجاوز، والشيوخُ بالبكاء والأنين.

وقياساً على هذا فإن "البلاد" بأكملها ما هي إلّا بيت واسع جداً. والوطن بيت عائلة الأمة. فإذا ما حكم "الإيمان بالآخرة" هذه البيوت وسيطر، فإن الفضائل تتكشف وتنبسط وتتوضح فيها فتظهر الاحترام المتبادل والرحمة الجادة، والمحبة الخالصة بلا عوض، والمعاونة مع الخدمة الحقة بلا احتيال، والمعاشرة والإحسان بلا رياء، والفضيلة والتوقير بلا استكبار، وتشيع الفضائل الأخرى جميعاً؛ حيث يهتف الإيمان بالآخرة بأولئك الأطفال قائلاً لهم: "دعوا الوقاحة والإهمال فقدمكم جنة النعيم فلا تشغلوا أنفسكم عنها بالألاعيب". فيمكن الأخلاق عندهم بإرشاد القرآن الكريم. ويخاطب الشباب: "إن أمامكم نارَ جهنم فانتبهوا من السكر والعريضة". ويجعلهم يثوبون إلى رشدهم.. ويخاطب الظالم: "احذر فإن عذاباً شديداً سيحلّ بك" فيردعه عن الظلم ويجعله يرضخ للعدالة.. ويخاطب الشيوخ: "أبشروا فإن أمامكم شباباً خالداً ذا نضارة، وفي انتظاركم سعادة أخروية دائمة باقية، هي أسمى مما فقدتموه من أنواع السعادة وأعلى منها فهلموا واسعوا للفوز بها". فيحوّل بكاءهم إلى بهجة وفرح. وقياساً على هذا، فإن "الإيمان بالآخرة" يبين تأثيره الطيب ويرسل شعاع نوره إلى كل طائفة، جزئياً و كلياً عامها وخاصها قليلاً وكثيرها. فلترنّ أذان الاجتماعيين والأخلاقيين من المعنيين بشؤون الإنسان! وإذا قيس على ما ذكرناه أنفاً من فوائد الإيمان بالآخرة ما بقي من الفوائد فسيفهم بوضوح وبشكل قاطع أن محور السعادة في الدارين وفي كلتا الحياتين إنما هو الإيمان وحده.¹ وأيضاً:

"لقد قرأ عشرون ألف فرد عشرين ألف نسخة من رسائل النور في غضون عشرين سنة، ورضوا بها وتقبلوها. ومع ذلك لم تقع حادثة واحدة مخلة بالأمن من قبل طلاب رسائل النور، ولم تسجل المراجع الرسمية أية حادثة من هذا القبيل، كما لم تستطع المحكمة السابقة ولا المحكمة الحالية العثور على مثل هذه الحادثة، علماً بأن نتائج مثل هذه الدعاية القوية والمنتشرة بكثرة كان لا بد لها من الظهور في ظرف عشرين يوماً بشكل حوادث ووقائع."² وكذلك:

"أن رسائل النور تسعى لتأسيس الأمن والنظام والحرية والعدالة في هذا البلد، لذا

¹: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 269.

²: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 313.

أطلب تكليف هيئة علمية واجتماعية عالية لتدقيق هذه الرسالة -رسالة الثمرة: الشعاع الحادي عشر من كتاب (الشعاعات)-، فإن لم تقتنع هذه الهيئة بما أقول فإنني أَرْضَى بكل عقاب وبأي نوع من أنواع الإعدام.¹ وأيضا:

"في زمن عجيب كزماننا هذا، لا بد من تطبيق خمسة أسس ثابتة، حتى يمكن إنقاذ البلاد وإنقاذ الحياة الاجتماعية بأبنائها من الفوضى والانقسام. وهذه المبادئ هي:

١- الاحترام المتبادل

٢- الشفقة والرحمة

٣- الابتعاد عن الحرام

٤- الحفاظ على الأمن

٥- نذ الفوضى والغوائية، والدخول في الطاعة.

والدليل على أن رسائل النور في نظرتها إلى الحياة الاجتماعية قد ظلت تثبت وتُحكم هذه الأسس الخمسة وتحترمها احتراما جادا محافظة بذلك على الحجر الأساس للبلاد، هو أن رسائل النور قد استطاعت في مدى عشرين عاما أن تجعل أكثر من مائة ألف رجل أعضاء نافعين للبلاد والعباد دون أن يتأذى أو يتضرر بهم أحد من الناس. ولعل محافظتي إسبارطة وقسطموني خير شاهد وأبرز دليل على صدق ما نقول.²

وفي تبين المنهج الحقيقي للمعارضة السياسية دون الإخلال بنظام الدولة الأمني والمساس بالمجتمع يقول:

"إن ردّ أمر ما شيء وعدم قبوله قلبيا شيء آخر، وعدم العمل به شيء آخر تماما. وإن ولادة الأمور إنما ينظرون إلى اليد لا إلى القلب. وهناك في كل قطر وفي كل مكان معارضون شديدون للحكومة لا يتدخلون في شؤون الإدارة والأمن. حتى إنه في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه لم يمسّ النصارى بشيء مع أنهم كانوا ينكرون الإسلام وقوانين الشريعة.

وعلى هذا واستنادا إلى مبدأ حرية الفكر والوجدان، إذا كان بعض طلاب النور يرفضون نظمكم ومبادئكم، وينتقدونها على أساس علمي نقدا بَنَاءً، أو إن صدرت منهم أعمال وتصرفات لا تتفق وتلك المبادئ، بما في ذلك إضمار العداء لأولى الأمر، فليس من حق القانون أن يحاسبهم على ذلك بشرط واحد وهو أن لا يتدخلوا في الشؤون الإدارية، وأن لا يخلو بالأمن والنظام.³ وأيضا:

"هناك فرق كبير بين أن ترفض وتردّ شيئا ما وبين أن لا تعمل بذلك الشيء؛ ففي كل حكومة هناك جماعة معارضة لها بشدة، فقد يكون هناك جماعة مسلمون تحت حكم مجوسي، وقد يكون هناك يهود أو نصارى تحت حكم إسلامي كما في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومع ذلك تصان الحرية الشخصية لمن لا يخلّ بالأمن

¹ بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 315.

² بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 384.

³ بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 386.

ولا يتعرض لإدارة الحكومة، فالحكومات يهملها الظاهر ولا تنقّب ما في داخل القلوب. علماً بأن أي شخص يروم التعرض للأمن وللسياسة ولإدارة الدولة لابد أن يطالع الجرائد ويتتبع ما يجري في الدنيا من أحداث لكي يحيط علماً بالتيارات وبالأوضاع المساعدة لها، لكي لا يخطأ في تصرفه ولا تنزل قدمه. أما رسائل النور فقد منعت طلابها عن هذا منعاً باتاً.¹ وكذلك:

"إن طلبة النور ليسوا بعيدين فقط عن الإضرار بالأمن والإخلال بالاستقرار، بل إنهم يعملون بكل قواهم وبكل قناعاتهم لحفظ الأمة من الفوضى والفتن، ويحاولون بكل جهدهم تأمين الاستقرار والأمن والدليل على هذا هو ما جاء في الأساس الأول أعلاه.

أجل، نحن جماعة هدفنا وبرنامجنا إنقاذ أنفسنا أولاً ثم إنقاذ أمتنا من الإعدام الأبدي ومن السجن البرزخي الانفرادي المؤبد ووقاية مواطنينا من حياة الفوضى والسفاهة ومحافظه أنفسنا (بالحقائق القوية الفولاذية الواردة في رسائل النور) من الإلحاد الذي يروم القضاء على حياتنا في الدنيا وفي الآخرة.² وأيضاً:

"لما كانت "الشفقة" دستور حياتي منذ ثلاثين سنة، وأساس مسلكي ومسلك رسائل النور، فإنني لا أتجنب التعرض للمجرمين الذين ظلموني وحدهم بل لا أستطيع حتى مقابلتهم بالدعاء عليهم، وذلك لكي لا أتسبب في إلحاق الضرر بأي شخص بريء. بل إن هذه الشفقة هي التي منعتني من أن أتعرض أو حتى أن أدعو على بعض الفساق بل الظالمين اللادينيين الذين اندفعوا بحقد شديد في ظلمي، ذلك لكي لا أتسبب في ضرر مادي يلحق بالشيوخ والعجائز المساكين من أمثال والد ذلك الظالم أو والدته، أو في الإضرار بأنفس بريئة مثل أولاده. لذا فمن أجل أربع أو خمس من الأنفس البريئة لا أستطيع التعرض لذلك الظالم الغدار، بل أعفو عنهم أحياناً. وهكذا فبسرّ هذه الشفقة لا أكتفي قطعاً بعدم التعرض للحكومة وللأمن فقط، بل أوصي جميع أصدقائي بذلك إلى درجة أن بعض رجال الأمن المنصفين في ولايات ثلاث قد اعترفوا أن "طلاب رسائل النور" هم رجال أمن معنيون، لأنهم يحافظون على الأمن وعلى النظام. وهذه حقيقة يشهد عليها آلاف الشهود، ويصدقها فترة حياة تمتد عشرين سنة ومع طلاب يبلغ عددهم الآلاف، لم يسجل رجال الأمن أية حادثة منهم تمس الأمن.³ وكذلك:

"في مثل هذا الوقت الذي توجد فيه كل هذه التيارات الحزبية الفوارة في الداخل وفي الخارج، أي في الوقت الذي تهيأت له فرصة الاستفادة، أي فرص كسب سياسيين عديدين إلى جانبه بدلاً من أفراد معدودين من أصدقائه، فإنه كتب إلى جميع أصدقائه قائلاً لهم: "إياكم والانجراف في التيارات أو الدخول إلى معترك السياسة

¹: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 394.

²: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 404.

³: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 415.

وإياكم والإخلال بالأمن" وذلك لتجنب التدخل كليا في السياسة والإضرار بإخلاصه وتجنب جلب أنظار الحكومة عليه والابتعاد عن الانشغال بالدنيا.¹ وأيضا:

"على الرغم من وجود مائة ألف طالب من طلاب النور وإحالة مائة ألف نسخة من رسائل النور إلى ست محاكم في ظرف عشرين سنة، فلم تُسجل لدى موظفي أمن عشر ولايات أي شيء يخلّ بالأمن أو يقلق هدوء البلد. وإن عدم وجود أية مادة تشير إلى هذا الإخلال لا في هذه المحاكم الست ولا عند موظفي هذه الولايات العشر لهو أكبر دليل وأفضل ردّ على التهمة العجيبة القائلة بأننا نحرض على الإخلال بالأمن."²

وكذلك:

"أن هناك آلاف الشهود وآلاف الشواهد وقرارات ست ولايات بعدم التعرض لنا، تثبت بأن الصداقة الموجودة بين طلاب النور -وهي صداقة دراسة- هي في صالح الأمة وفي صالح الدين، وهي في سبيل تأمين السعادة الدنيوية والسعادة الأخروية، وأن هؤلاء الطلاب وقفوا وجاهدوا متساندين ضد جميع تيارات الإفساد سواء أكانت من الخارج أم من الداخل."³ وأيضا:

"ولم يسمع أحد أن طالبا من طلاب النور دخل السجن بسبب جرم أو جناية، وما دخل السجن إلّا وأصلح المسجونين. ومع أن مئات الآلاف من نسخ رسائل النور منتشرة في أرجاء البلد فلم يشاهد أحد ضررا لها، بل لم يجدوا منها سوى النفع طوال ثلاث وعشرين سنة. وأصدرت ثلاث محاكم لثلاث حكومات أحكامها بالبراءة، كما أن مئات الآلاف من الطلبة يشهدون ويصدقون بأقوالهم وبأفعالهم على قيمة رسائل النور."⁴

وأیضا:

"كما لا يتهود المسلم -التارك لدينه- حقا ولا يتنصر حقا، بل يكون ملحدا ويضل ضلالا بعيدا، كذلك لا يكون شيعيا قط بل فوضويا إرهابيا، وعندئذ لا يمكن إدارته إلّا بالاستبداد المطلق.

أما نحن طلاب النور فإننا نسعى لمعاونة الإدارة وإقرار الأمن والنظام وإحراز السعادة للأمة والوطن. والذين يجابهوننا هم إرهابيون ملحدون أعداء الأمة والوطن. فالأولى للحكومة بل الأُلزم لها أن تسعى لحمايتنا ومعاونتنا لا التعرض لنا والتعدي علينا."⁵

وكذلك:

"جمعية تشكلت برئاسة "الجهل آغا" و"العناد أفندي"، و"الغرض بك"، و"الانتقام باشا" و"التقليد حضر تلى" و"مسيو الثرثرة"، وهي جمعية من الناس تُشوّه

¹: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 417.

²: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 429.

³: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 438.

⁴: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 480.

⁵: بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط08، 2012، ص 534.

"الشورى" التي هي منبع سعادتنا وتكثيرها... فالمنتسبون إليها -في البشرية- هم الذين لا يضحون بدرهم واحد من حسابهم أعظم مصلحة من مصالح الأمة ومنافعها... والذين يرون نفعهم في إضرار الناس، وبدانتهم في هزال الآخرين... والذين يفسرون الأمور دون محاكمة عقلية عادلة فيطلقون المعاني جزافاً... فبينما ترى أحدهم لا يكبح جماح نفسه للثأر ولا يضحى بغرضه الشخصي، إذا به يدعى بغرور استعداده لفداء روحه للأمة... وهم أولاء الذين يحملون أفكاراً غير معقولة أمثال تكوين الإمارات (البكلك) أو الحكم الذاتي (المختارية) -التي هي مقدمة طوائف الملوك-، أو الجمهورية بمفهوم الاستبداد المطلق... وهم أولاء الذين تعرضوا للظلم فامتلات قلوبهم غيظاً ورغبة في الثأر حتى لم يستطيعوا أن يهضموا العفو العام والأمن العام، فيثيرون الآخرين للإخلال بالأمن ويهيجونهم للقيام بالاضطرابات كي يتشققوا بإنزال العقوبة بهم، وتأديبهم.¹

وأيضاً:

"فانتم يا أهل السياسة والحكومة! لا تتشغلوا بنا بناءً على الظنون والأوهام، بل عليكم أن تذللوا المصاعب لنا وتسهّلوا الطريق أمامنا، لأن خدمتنا تؤسس الأمن والاحترام والرحمة، وتسعى لإنقاذ النظام والأمن والحياة الاجتماعية من الفوضى والإرهاب. فخدمتنا ترسي ركائز وظيفتكم الحقيقية وتقويها وتؤيدها."²

وفي معرض تقديم نموذج شخصي يقول الأستاذ:

"الشكر لله شكراً لا منتهى له، فقد أحسن إليّ حالة روحية بحيث أضحيّ بألوف من كرامتي وشرفي في سبيل راحة الضعفاء ودفعاً للبلاء النازل بهم. فقررت أن أتحمل جميع إهاناتهم وحقاراتهم وكل ما تنطوي عليه صدورهم من نيات فاسدة. وإني مستعد لتلقي كل ذلك في سبيل استتباب الأمن والنظام في ربوع البلاد، ولا سيما لراحة الأطفال الأبرياء والشيوخ الموقرين والمرضى الضعفاء والفقراء، وسعادتهم الدنيوية والأخروية... إننا نسعى بما أوتينا من قوة لإقامة سدّ قرآني شبيه بسد ذي القرنين أمام الفوضى والإرهاب."³

وأيضاً:

"لقد تحقق أن رسائل النور وطلابها هم كأفراد أمن معنويين، يحاولون الحفاظ على الأمن والنظام في البلاد عن عقيدة، وقد نصبوا حارساً في كل قلب مؤمن بإرشاداتهم ونصائحهم، وشعر ضباط الأمن بهذا شعوراً معنوياً، فأظهروا لنا في كل وقت وجه الصداقة. وسر هذا هو الآتي:

أن قانوناً أساسياً للقرآن الكريم هو:

(ولا تزر وازرة وزر أخرى)، فيمنع القرآن بموجبه محاولة الإخلال بالنظام، وذلك لئلا يتضرر تسعون بالمائة من الناس في أثناء القضاء على عشرة من الجناة. وبناء على هذا السر الدقيق فإنه على الرغم من وجود قوى معنوية رهيبة تحاول الإخلال

¹: بديع الزمان سعيد النورسي، صيقل الإسلام، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 363.

²: بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 151.

³: بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 226.

بالأمن والنظام، وعلى الرغم من فعاليتهم ونشاطهم في البلاد كافة، بل إن نشاطهم هنا أكثر مما في فرنسا ومصر والمغرب وإيران، لم يستطيعوا الإخلال بالأمن. وما سبب ذلك إلا ستمائة ألف من نسخ رسائل النور وخمسمائة ألف طالب من طلابها وقد أصبحوا كقوة معنوية ساندة للأمن ليصدوا تلك القوى الهدامة الرهيبة. فضباط الأمن شعروا بهذا، لذا يبدون حالات تتسم بالرحمة والإنصاف والشفقة على رسائل النور خلافاً للموظفين الرسميين منذ ثمان وعشرين سنة. ويقول أيضاً:

إنني أقول: إن على أفراد الأمن أن يكونوا أصحاب تقوى ودين فيؤدوا الفرائض ويجتنبوا أنفسهم الخطايا والذنوب، أكثر من العلماء المتصوفة، وهذا ما تقتضيه مهمتهم وواجبهم نظراً للحاجة الشديدة، وذلك ليؤدوا وظائفهم في سبيل استتباب الأمن والنظام حق الأداء، تجاه الدمار الرهيب الذي يحدثه المخربون المعنويون.¹ وكذلك:

"إخواني! لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض إلقاءات العصر ضرورة، وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر "ضرورة"، بدون علم وعملوا وفقها. ولهذا فنحن لا نقوم باستعمال قوتنا في الداخل. فلا تتحرشوا بهم وإن كان المعارضون لنا من العلماء الأئمة. إنني قد تحملت وحدي المعارضات كافة، ولم أفتر مقدار ذرة قط. ووقفت في تلك الخدمة الإيمانية بإذن الله. فالآن رغم وجود ملايين من طلبة النور، فإنني أسعى بالعمل الإيجابي وأتحمل جميع مظالمهم وإهاناتهم وإثاراتهم.

إننا لا نلتفت إلى الدنيا، فإذا ما نظرنا إليها فنحن لا نسعى إلى ما سوى لمعاونتهم فيها. فنحن نعاونهم في تأمين الأمن بشكل إيجابي. وبسبب هذه الحقائق وأمثالها نحن نسامحهم حتى لو عاملونا بالظلم."²

حل المشكلة:

إذن ومن خلال مقتطفات رسائل النور الرئيسية المتعلقة بالجانب الأمني، يمكن ملاحظة أنها تعمل على بناء الإنسان من خلال جعله مسؤولاً بنفسه عن نفسه مع تحفيزه على بذل الجهد دائماً في إيجاد قنوات متعددة يمكنه العمل والنشاط من خلالها دونما إخلال بأمن الدولة والمجتمع، وهذا بمنهج عقلائي ذو خلق قرآني وتفكير إستراتيجي واسع يأخذ الأمن بمقاربة شاملة لا تلغي أي طرف على حساب الآخر، أي لا تلغي الحركية ولكن لا تلغي حق الدولة في الاستقرار ولا حق المجتمع في الأمن، ومن النقطة هذه يتمحور جوهر الحس الأمني الذي تبنيه رسائل النور في كيان كل شخص من أجل جعله مواطناً ذو عمل إيجابي ببناء يستحق كل التقدير والاحترام في الوسط الاجتماعي والثقافي سواء عند الفواعل الرسمية للدول أو غير الرسمية. وعليه فيمكن استنتاج أن الكتابات الفكرية الراقية حقاً وبالأخص التي تتناول مواضيع ومباحث متداخلة مع السياسة والهيئة الاجتماعية هي التي لها استراتيجيات

¹: بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 347.

²: بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، 2012، ص 402.

توعية تتمكن بواسطتها من تكوين فردٍ إيجابي يتمتع بالحس الأمني عبر تقديم نموذج أخلاقي متميز وخطاب وسطي قوي ومنطق عقلائي صارم وأفكار راقية نورانية.